له والا كان شرا له فاما المال فقال انه خضرة حلوة وقد وصف المال والدنيا بهذا الو
صف في احاديث كثيرة ففي الصحيحين عن حكيم بن حزام انه سال النبي صلى الله عليه وسلم
فاعطاه ثم سأله فاعطاه ثم سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا حكيم ان هذا
المال خضرة حلوة فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس
لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها
فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت
في النساء واستخلافهم فيها هو ما اورثهم الله منها مما كان في ايدي الامم من قبلهم
كفارس والروم وحذرهم من فتنة الدنيا وفتنة النساء خصوصا فان النساء اول
ما ذكره الله من شهوات الدنيا ومتاعها في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من
النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب وفي المسند والترمذي عن
خولة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا المال خضرة حلوة فمن اصا
به بحقه بورك له فيه ورب متخوض فيما شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس
له يوم القيمة الا النار وفي المسند ايضا عن خولة بنت ثامر الانصارية عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان هذه الدنيا خضرة حلوة وان رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق لهم النار يوم
القيمة وخرج البخاري منه قوله ان رجالا الى اخره وفي المسند ايضا عن عائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا خضرة حلوة فمن آتيناه منها شيئا بطيب نفس
او طيب طعمه ولا اشراف بورك له فيه ومن آتيناه منها شيئا بغير طيب نفس منا و
غير طيب طعمه واشراف منه لم يبارك له فيه وفي المعنى احاديث وقوله ان مما ينبت
الربيع يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضر مثل آخر ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لزهرة
الدنيا وبهجة منظرها وطيب نعيمها وحلاوته في النفوس فمثله كمثل نبات الربيع
وهو المرعى الخضر الذي ينبت في زمان الربيع فانه يعجب الدواب التي ترعى فيه
وتستطيبه وتكثر من الاكل منه اكثر من قدر حاجتها لاستحلائها له فاما
ان يقتلها فتهلك وتموت حبطا والحبط انتفاخ البطن من كثرة الاكل او يقارب قتلها فيلم

فتهلك وتموت صح

فيمرض منه مرضا مخوفا مقاربا للموت فهذا مثل من ياخذ الدنيا بشره وجوع نفس من حيث
لاحت له لا بقليل يقنع ولا من كثير يشبع ولا يحلل ولا يحرم بل الحلال عنده ما حل بيده
وقدر عليه والحرام عنده ما منع منه وعجز عنه فهذا هو المتخوض في مال الله ورسوله فيما شا
ءت نفسه وليس له الا النار يوم القيمة كما في حديث خولة المتقدم والمراد بمال الله ورسوله
الاموال التي يجب على ولاة الامور حفظها وصرفها في طاعة الله ورسوله من
اموال الفيء والغنائم ويتبع ذلك مال الخراج والجزية وكذلك اموال الصدقات التي تصرف للفقراء
والمساكين كمال الزكاة والوقف ونحو ذلك وفي هذا تنبيه على ان من يتخوض في الدنيا في الا
موال المحرمة كلها كمال الربا ومال الايتام الذي من اكله اكل نارا والمغصوب والسرقة و
الغش في البيوع والخداع والمكر وجحد الامانات والدعاوي الباطلة ونحوها من الحيل المحرمة
اولى ان يتخوض صاحبها في نار جهنم غدا فكل هذه الاموال وما اشبهها يتوسع بها اهلها
في الدنيا ويتلذذون بها ويتوصلون بها الى لذات الدنيا وشهواتها ثم ينقلب ذلك بعد موتهم
فيصير جمرا من جمر جهنم في بطونهم فما تفي لذتها بتبعتها كما قيل

تفنى اللذاذة ممن نال لذتها * من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها * لا خير في لذة من بعدها النار

فلهذا شبه النبي صلى الله عليه وسلم من ياخذ الدنيا بغير حقها ويضعها في غير حقها بالبهائم
الراعية من خضر الربيع حتى تنتفخ بطونها من اكله فاما ان يقتلها واما ان يقارب قتلها
وكذلك من اخذ الدنيا من غير حقها ووضعها في غير وجهها اما ان يقتله ذلك فيموت به قلبه
ودينه هو ومن مات على ذلك من غير توبة منه واصلاح فيستحق النار بعلم قال الله تعالى
والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وهذا هو الميت
حقيقة فان الميت من مات قلبه كما قيل

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

واما ان يقارب موته ثم يعافى وهو من افاق من هذه السكرة وتاب واصلح عمله قبل موته
وقد قال علي رضي الله عنه في كلامه المشهور في اقسام حملة العلم او منهوما باللذات
سلس القياد للشهوات او مغرى بجمع الاموال والادخار ليسا من رعاة الدين اقرب
شبها بهم الانعام السارحة وفي الابيات المشهورة التي كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله ينشدها

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم

ح ولا يكثر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)